

أضواء البيان

. @ 162

وجزى الزمخشري بما هو أهله . .

الأمر الرابع : هو دلالة استقراء القرآن العظيم أن $\square$ تعالى إذا أراد أن يفرض المستحيل ليبين الحق بفرضه علقه أولاً بالأداة التي تدل على عدم وجوده وهي لفظة لو ، ولم يعلق عليه ألبيته إلا محالاً مثله ، كقوله : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ هَارُونَ إِلاَّ اللَّهُ } لَفَسَدَتَا { ، وقوله تعالى : { لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } ، وقوله تعالى : { لَوْ أَرَادَ رَبِّي أَنْ يَنْزِلَ خِزْفًا لَآتَاهُ مِنَ السَّمَاءِ } . .

وأما تعليق ذلك بأداة لا تقتضي عدم وجوده كلفظة إن مع كون الجزاء غير مستحيل فليس معهوداً في القرآن . .

ومما يوضح هذا المعنى الذي ذكرنا ، المحاورة التي ذكرها جماعة من المفسرين ، التي وقعت بين النضر بن الحارث ، والوليد بن المغيرة ، وهي وإن كانت أسانيداً غير قائمة ، فإن معناها اللغوي صحيح . .

وهي أن النضر بن الحارث كان يقول : .

الملائكة بنات $\square$ فأنزل $\square$ قوله تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ } . . فقال النضر للوليد بن المغيرة : ألا ترى أنه قد صدقني ؟ .

فقال الوليد : لا ما صدقك ولكنه يقول : .

ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ، أي الموحدين ، من أهل مكة المنزهين له عن

الولد . فمحاورة هذين الكافرين ، العالمين بالعربية ، مطابقة لما قررنا . .

لأن النضر قال : إن معنى الآية على أن إن شرطية مطابق لما يعتقده الكفار من نسبة الولد إلى $\square$ ، وهو معنى محذور وأن الوليد قال : إنَّ (إن) نافية ، وأن معنى الآية على ذلك هو مخالفة الكفار وتنزيه $\square$ عن الولد . .

وبجميع ما ذكرنا يتضح أن إن في الآية الكريمة نافية . .

وذلك مروى عن ابن عباس والحسن والسدي وقتادة وابن زيد وزهير بن محمد وغيرهم .